

## «إسرائيل اليوم» النفى الأمريكي: مستقبل الجولان لا يزال مفتوحاً !



28 يوليو 2021 - 07:12

بقلم: البروفيسور أبراهام بنتسفي

في نظرة أولى تُعدّ هذه عاصفة في فنجان. إذ إن التقرير الذي ظهر قبل أيام في موقع انترنت هامشي ويفيد بأن إدارة بايدن ستلغي الاعتراف الأمريكي بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان، سرعان ما نفته وزارة الخارجية الأمريكية. ولكن مراجعة جذرية أكثر لصيغة البيان الرسمي المنشود، تعمق بالذات أكثر فأكثر الغموض الذي نشأ حول المسألة.

هكذا عاد من طي النسيان نمط سلوك الرئيس أوباما، والذي كان يقوم على أساس الربط بين قضايا مدنية منفصلة وخلق صلة وثيقة بينها كرافعة لتحقيق سياسة عامة في الشرق الأوسط.

في عهد أوباما كانت هذه هي الصلة التي أقامتها الإدارة بين هدف التسوية الشاملة في المجال الإسرائيلي - الفلسطيني وبين تحقيق الهدف الطموح بقدر لا يقل لتوثيق العلاقة السياسية والاستراتيجية بين واشنطن وبين كتلة الدول السنيّة.

الآن، يدور الحديث عن صلة بين مناطق ومجالات سياسة أخرى الإ وهي منطقة هضبة الجولان ومستوى علاقات الولايات المتحدة مع إيران. بشكل محدد وإن كان الأسبوعان الأولان لإدارة بينيت شهدت إزالة الثلوج عنها وإعادة إقامة ظروف المودة بين الولايات المتحدة وبين إسرائيل فان «النفى الأمريكي» في مسألة مكانة هضبة الجولان يشير الى أنه تحت الغطاء الجديد ووافر التعاطف في ظل غياب العلاقات الخاصة تواصل الاعتمال جزر وبؤر من الاحتكاكات والاختلافات التي تهدد بالاندلاع الى وجه السطح وتعكير صفو العلاقات بين الحليفين في عهد بينيت.

وبالفعل، فان حقيقة أن الحكومة الجديدة واصلت (حتى وإن لم يكن من ناحية الخطاب التصالحي) سياسة سابقها على المستوى الإيراني، ولم تتردد في أن تضرب (ظاهراً) مشروع بناء أجهزة التخصيب في ضواحي طهران (حين تكون المحادثات عن «اتفاق فيينا الثاني» مع طهران على شفا الانتهاء) فان من شأنها أن تسبب ليس فقط في تشويش البرنامج النووي الإيراني، بل أيضاً الى تأخيرات في مفاوضات فيينا. وذلك لاستياء الرئيس الـ 46 وبخلاف تطلعاته.

على هذه الخلفية، لا ينبغي أن نستبعد إمكانية انه رغم التطلع المعلن للشركين في العلاقات الخاصة لفتح صفحة جديدة وتعاون أكبر في تاريخ الحلف فان توجيه الاضواء الأميركية الى ساحة الجولان، بالذات في هذا التوقيت، لم يكن صدفة على الاطلاق. إذ إن رد وزارة الخارجية على التسريب بجسد كم هو بعيد موقف الرئيس الحالي عن موقف سلفه ترامب الذي في اذار 2019 اعترف بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان. ظاهراً، يقول هذا الرد ان «السياسة الأميركية بالنسبة للجولان لم تتغير»، ولكن هذه الصياغة مضللة تماماً، لأنه قد يفهم منها إسناد لـ «قرار الاعتراف» من مدرسة ترامب.

عمليا، وجه الامور مختلف جوهريا، وقد وجدت الامور تعبيرا واضحا لها في تصريح وزير الخارجية بليكن في شباط 2021، والذي وان كان اعرب عن تأييده لمواصلة السيطرة الإسرائيلية في الجولان «في الوضع الحالي»، ولكنه عللها في ضوء التهديد الأمني الخطير الذي يحدق الان بإسرائيل في هذه الساحة في اعقاب النشاط العسكري المتحدي من جانب ايران وفروعها. ولكن بليكن أوضح مع ذلك بان هذه ظروف مؤقتة فقط، وليس تعميقا للشرعية لوجود إسرائيلي دائم في الساحة.